



السيرة

ثاني إعدادي

طبعة ١٤٢٨ هـ



المحتويات

السيرة

الدرس الأول: الإمام علي بن الحسين عليه السلام

١. مولده الشريف

في اليوم الخامس (٥) من شهر شعبان من سنة ٣٨هـ [أو سنة ٣٧هـ على حسب بعض الروايات] ولد الإمام علي بن الحسين عليه السلام الإمام الرابع من أئمة أهل البيت عليهم السلام.

أمه السيدة الفاضلة شهربانويه[١] بنت كسرى ملك فارس، وهو من خيرة العجم، ولذلك كان الإمام علي بن الحسين عليه السلام يسمى بِـ (ابن الخيرتين)[١]، فهو ابن خيرة العرب (الإمام الحسين عليه السلام)، وخيرة العجم (شهربانويه بنت كسرى).

تزوج الحسين عليه السلام السيدة شهربانويه في خلافة أمير المؤمنين عليه السلام، وبعد ولادتها للإمام علي بن الحسين عليه السلام مرضت بحمى النفاس وتوفيت، ليعيش الإمام السجاد عليه السلام بدون أم.

---

(١) يقال بأن أم الإمام السجاد اسمها (شاه زنان)، أي سيدة النساء، فغير الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام اسمها إلى (شهر بانويه)، حتى لا يكون اسمها مثل اسم السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، فهي سيدة نساء العالمين فكان ذلك من باب الإكرام لبنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

(١) للإمام علي بن الحسين عليه السلام عدة القاب، منها: السجاد، زين العابدين، ذي الثفنات، ابن الخيرتين.

السيرة

٢. نشأته عليه السلام

عاصر الإمام السجاد في حياته من الأئمة عليهم السلام: جده أمير المؤمنين عليه السلام وعمه الإمام الحسن عليه السلام، وأباه الإمام الحسين عليه السلام:

أ. **مع جده أمير المؤمنين عليه السلام**: عاش مع جده عليه السلام سنتين [أو ثلاث سنوات على حسب بعض الروايات] تربى خلالهما التربية الصالحة والواعية وتحت نظر وإشراف أمير المؤمنين عليه السلام، فاكتسب محاسن الأخلاق وأفاضل العادات وأكرمها.

ب. مع عمه الإمام الحسن عليه السلام: مر بنا في أول إعدادي أنه بعد وفاة أمير المؤمنين عليه السلام استلم الإمام الحسن عليه السلام الخلافة في البدء (لمدة ستة أشهر)، ولكن معاوية استطاع بخبثه أن يخذل المسلمين عن نصرة الإمام الحسن عليه السلام، مما اضطر الإمام الحسن عليه السلام إلى قبول الصلح مع معاوية (لع) والرجوع للمدينة.

وفي المدينة كان للإمام الحسن عليه السلام الدور الفعال والمثمر في نشر التوعية الإسلامية الصحيحة، مما جعل معاوية يلجأ إلى دس السُّم للإمام عليه السلام، ليقضي نحبه شهيدًا عليه السلام.

وكان لدروس الإمام الحسن عليه السلام في المدينة- وكذلك الظروف السياسية التي كانت في تلك الفترة- أثرها البارز في تنمية شخصية الإمام زين العابدين عليه السلام. فقد لازم عمه لمدة عشر سنوات بعد استشهاد جده أمير المؤمنين عليه السلام.

ج. **مع أبيه الإمام الحسين عليه السلام**: بعد وفاة الإمام الحسن عليه السلام انتقلت



الإمامة إلى أخيه الإمام الحسين عليه السلام الذي أحس أن بني أمية جعلوا الناس ينسون كثيرًا من تعاليم الإسلام وينقسمون إلى قسمين:

١- مهتم بالأمور الدنيوية (المال والمنصب) ولا تعنيه أمور المسلمين.

٢- مهتم بالعبادة، وهؤلاء اعتزلوا الناس ولا يتدخلون بما يفعله الظالمون من بني أمية في المسلمين (فلا يجوز الخروج على الخليفة، فهو إمام زمانهم حسب رأيهم). فرأى عليه السلام أن الطريق الصحيح لإرجاع المفاهيم الإسلامية هو استشهاده عليه السلام، الذي سوف يهز الناس الذين ابتعدوا عن الدين ويجعلهم يفيقون من غفلتهم .

فلذلك أقدم الإمام الحسين عليه السلام مع جماعة من أصحابه وأهل بيته منهم الإمام السجاد عليه السلام، ليواجهوا جيش يزيد في معركة كربلاء المحزنة، التي أدت إلى استشهادهم جميعًا، ماعدا الإمام السجاد عليه السلام (فهو لم يحارب لأنه كان مريضًا جدًا)، وسبيت النساء إلى الكوفة ثم إلى الشام على أشد الحالات المأساوية التي مرت على آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سوءًا.

وكان لهذه التجربة القاسية التي مرت بالإمام السجاد عليه السلام أبلغ الأثر، حيث علَّمته الإباء والصبر والثورة في وجه الظالمين، والتضحية بالغالي والنفيس في سبيل إعلاء كلمه الإسلام. فالمصائب والمآسي كما تحزن الإنسان، فهي تكسبه صلابة الموقف وقوته.

٣. دور الإمام السجاد في الحياة الإسلامية

يبرز أثر الإمام السجاد في الحياة الإسلامية من حين انتقال الإمامة إليه، أي بعد فاجعة كر بلاء، ولقد انقسم ما قام به إلى ثلاثة أدوار، وكان سبب تنوع الأدوار ما تقتضيه الظروف المحيطة به عليه السلام، وسوف نوضح الآن الظروف التي عاشها الإمام عليه السلام في كل دور من أدوار حياته، وسوف نشرح ما قام به الإمام عليه السلام في كل دور- لاحقًا:

أ. **الدور الأول: تهييج المسلمين ضد بني أمية:** بنو أمية كانوا يصورون للناس بأن من قُتل في كربلاء هم خوارج ثاروا على الخليفة يزيد، فقتلهم عقابًا لهم وأخمد ثورتهم، فكان على الإمام عليه السلام أن يفضح بني أمية على حقيقتهم، ويبين أحقية أهل البيت عليهم السلام و مظلوميتهم.

ب. **الدور الثاني: استخدام الدعاء لتفهيم الناس المبادئ الإسلامية:** وكان هذا الدور في المدينة بعد أن رجع أهل البيت عليهم السلام من الشام، وكان الإمام عليه السلام ـ بعد حادثة كربلاء ـ مراقبًا، ولا يستطيع القيام بأمور تجعل الحكومة الأموية تتخذ ضده أسلوب التعذيب أو القتل، فكان يتطلب منه ذلك اتخاذ أسلوب هادئ يؤدي الأهداف التي يريد الإمام عليه السلام تحقيقها. وكان الدعاء هو الأسلوب الأمثل في مثل هذه الظروف.

ج. **الدور الثالث: استخدام الدروس لنشر التوعية الإسلامية:** بعد أن قام الإمام عليه السلام بالدورين السابقين استطاع أن يفضح بني أمية، وفي الوقت نفسه استطاع تعزيز مكانة أهل البيت عليهم السلام، فلذلك كان خلفاء بني أمية لا يستطيعون التعرض للإمام عليه السلام، فأعطوه حريته من ناحية

التدريس. فكان يدرس في المسجد النبوي الشريف وفي بيته، واستطاع من خلال هذه الدروس نشر الفكر الإسلامي الواعي والصحيح بين مجموعة لا بأس بها من المحيطين به.

وكان دوره هذا تمهيدًا لدور ابنيه الإمامين الصادقين (الإمام الباقر عليه السلام والإمام الصادق عليه السلام).

وسنقوم من خلال الدروس القادمة - بشرح هذه الأدوار الثلاثة واحدًا تلو الآخر.

فكّر وأجب

س١/ متى ولد الإمام زين العابدين عليه السلام؟ و من هي أمه؟

س٢/ لماذا سمي الإمام زين العابدين عليه السلام بـ (ابن الخيرتين)؟

س٣/ من هم الأئمة الذين عاصرهم الإمام زين العابدين عليه السلام؟

س٤/ ما هي التجربة المهمة التي خاضها الإمام السجاد عليه السلام مع أبيه الإمام الحسين عليه السلام؟ و كيف استفاد منها؟

س٥/ إلى كم قسم انقسمت الأدوار التي قام بها الإمام السجاد عليه السلام خلال فترة إمامته؟ و ما هي هذه الأدوار؟

الدرس الثاني: الإمام السجّاد عليه السلام بعد استشهاد أبيه عليه السلام

٤. دور الإمام عليه السلام بعد فاجعة كربلاء

ذكرنا في الدرس الأول بأن هدف الإمام الحسين عليه السلام من ثورته ضد يزيد هو إحياء ضمائر المسلمين وإحداث زعزعه وثورة داخل ضمير كل مسلم حتى يفيق من غفلته و يتساءل:

لقد ضحى الحسين عليه السلام بنفسه من أجل رفع المنكرات، فلماذا أفعل المنكرات أو أرضى بها ؟!

ولكن هل كان للحسين عليه السلام تلك المكانة العالية بين المسلمين، بحيث لو استشهد فإن المسلمين يثورون من أجله؟

نعم كان للحسين عليه السلام مكانته العالية عند المسلمين، ولكن الأمويين في الشام حاولوا التعتيم على مكانته والتقليل من شأنه هو وأهل بيته، حتى لا ينكشف أمرهم بين المسلمين، فيقولون كيف يقتلون ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟

وكان دور الإمام زين العابدين عليه السلام بعد فاجعة كربلاء المؤلمة هو إزالة هذا التعتيم الذي صنعه بنو أمية ـ لعنهم الله ـ.

٥. القافلة في طريقها إلى الشام

حين رحلت القافلة العلوية إلى الشام، كان يزيد قد أشاع وأوهم الناس أن هؤلاء عاصون خرجوا على الخليفة لينشروا الفتن، فأدبهم بقتل رجالهم

وسبي نسائهم.

وحين دخل أهل البيت عليهم السلام الشام وجدوها قد زُيِّنَتْ بأحلى زينة، ويعيش أهلها أيام عيد وفرحة.

وكانوا كلما التقوا بالناس أثناء ذهابهم يحدثونهم ويعرفونهم بأنفسهم وبأنهم قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فها هو شيخ يدنو من الإمام السجاد عليه السلام عند دخوله الشام، ويقول: الحمد لله الذي أهلككم وأمكن الأمير منكم.

فأجابه الإمام عليه السلام: «**يا شيخ أقرأت القرآن ؟**»

قال الشيخ : بلى.

قال الإمام عليه السلام: «**أقرأت: ﴿قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾؟**

وقرأت قوله تعالى: ﴿**وآت ذا القربى حقه**﴾؟ وقوله: ﴿**واعلموا أن ما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربى**﴾؟».

قال الشيخ: «نعم، قرأت ذلك».

قال الإمام عليه السلام: «**نحن والله القربى في هذه الآيات**».

ثم قال الإمام صلى الله عليه وآله وسلم: «**أقرأت قوله تعالى: ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرًا﴾؟**».

قال الشيخ : «بلى».

قال عليه السلام: «**نحن أهل البيت الذي خصهم الله بالتطهير**».

قال الشيخ : «بالله عليك أنتم هم؟».

قال عليه السلام: «**إنا لنحن هم من غير شك**».

فأسف الشيخ على ما مضى من قوله، وتبرأ إلى الله من آل أمية وحزبهم.

وعندما وصلت القافلة إلى قصر يزيد، خطب الإمام زين العابدين عليه السلام خطبته الشهيرة وسط القصر وأمام الشاميين، حيث يقول:

«**أيها الناس أعطينا ستا وفضلنا بسبع، أعطينا الحلم والعلم، والسماحة والفصاحة، والشجاعة والمحبة في قلوب المؤمنين وفضلنا: بأن منا النبي المختار، والصديق[١]، والطيار[٢]، وأسد الله وأسد رسوله[٣]، ومنا سيدة نساء العالمين فاطمة البتول، وسبطا هذه الأمة[٤]**.

أيها الناس، من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني أنبأته بحسبي ونسبي،

...

أنا ابن مكة ومنى، أنا ابن زمزم والصفا، أنا ابن من حمل الركن بأطراف الرداء[٥]، أنا ابن خير من ائتزر وارتدا، وخير من طاف وسعى، وحج ولبى

(١) الصديق: الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.
(٢) الطيار: جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه.
(٣) أسد الله وأسد رسوله: حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه، عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم.
(٤) سبطا هذه الأمة: الإمامان الحسن و الحسين عليهما السلام.
(٥) إشارة إلى حادثة تحكيم قريش للنبي صلى الله عليه وآله وسلم حين تنازعت في وضع الحجر الأسود في

، **أنا ...أنا**».

وصار يعرفهم بنفسه ونسبه ويذكر مصيبة الحسين عليه السلام، فضجَّ من كان حاضرًا بالبكاء، وخاف يزيد أن ينقلب الشاميون عليه، فأمر بترحيل آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة.

فكِّر وأجب

س١/ ما هو دور الإمام السجاد عليه السلام بعد فاجعة كربلاء؟

س٢/ ما الذي أشاعه يزيد عن أهل البيت عليهم السلام بين الشاميين؟

س٣/ لماذا أمر يزيد بترحيل أهل البيت عليهم السلام إلى المدينة؟

الكعبة، فحل لهم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم المشكلة بالرداء.

الدرس الثالث: الإمام السجّاد عليه السلام بعد كربلاء

٨. القافلة في طريقها إلى المدينة

توجهت القافلة إلى المدينة ، وقبل وصولهم بقليل أمر الإمام السجاد عليه السلام أحد الشعراء أن يسبقهم إلى المدينة ويخبرهم بما حصل في كربلاء وينعى الحسين عليه السلام وأصحابه رضي الله عنهم، وذلك من باب التمهيد لدخول القافلة العلوية إلى المدينة. وما إن وصل الإمام السجاد عليه السلام وأهل بيته حتى أستقبلهم أهل المدينة استقبالًا حارًا ، وخطب فيهم الإمام عليه السلام خطبة وضح فيها مأساة كربلاء وما لاقوه من ظلم وتشريد.

٩. الإمام السجاد عليه السلام في المدينة

خطب الإمام عليه السلام في أهل المدينة خطبته الأولى ، وكانت هذه هي الانطلاقة التي من خلالها هيَّج قلوبهم، ولكنه عليه السلام لم يكتفِ بهذه الخطبة، بل إنه قام بعقد مجالس حسينية يذكر فيها بمصائب كربلاء، ويندب شهداءها. وكان غرض الإمام من ذلك هو إثارة مأساة والده في نفوس المسلمين كي تتفاعل أكثر، وتمتد مفاهيمها وأهدافها أكثر.

ولم يقتصر الإمام علي بن الحسين عليه السلام على الخطب والمجالس الحسينية، بل كان ينتهز الفرص لإثارة المشاعر حول قضية كربلاء. وفي هذا المجال يروى أن الإمام وقف أمام جزار، فسأله عليه السلام :

«**يا رجل، هل تسقي حيوانك قبل الذبح ؟**».

فدهش الرجل من السؤال ، وقال: نعم يا ابن رسول الله .

وقال عليه السلام: «**إن أبي الحسين عليه السلام ذبح عطشانًا في أرض كربلاء**».

١٠. كربلاء تعطي ثمارها

بسبب تضحية الإمام الحسين عليه السلام وبسبب ما قام به الإمام السجاد عليه السلام من تهيج للمسلمين ضد بني أمية تفاعل المسلمين مع ثورة الحسين عليه السلام، ونتيجة هذا التفاعل ظهرت ثورات تطالب بدم الحسين عليه السلام، منها:

أ. ثورة المدينة: حيث قام المدنيون (أهل المدينة) بقيادة «عبد الله بن حنظلة الأنصاري» بإعلان الثورة ضد بني أمية والمطالبة بدم الحسين عليه السلام، فقاموا بطرد بني أمية من المدينة وعلى رأسهم مروان بن الحكم (الذي كان من أشد أعداء أهل البيت عليهم السلام).

ولكن يزيد أرسل لهم «مسلم بن عقبة»، الذي حاصر المدينة بجيشه الكبير، واستطاع القضاء على ثورتهم، فقتل منهم الكثير، وأباح المدينة (مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) لجنوده لمدة ثلاثة أيام يفعلون بها ما يشاؤون.

ولقد عرفت هذه الحادثة بـِ (واقعة الحرة)، وسمي «مسلم بن عقبة» بعدها «مسرف بن عقبة» لشدة ما أسرف في القتل.

ب. ثورة التوابين: وكانت بقيادة: «سليمان بن صرد الخزاعي».

والتوابون: جماعة من أهل الكوفة ندموا لأنهم لم يشاركوا مع الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء، فلذلك أرادوا أن يكفروا عن هذا الذنب بأن يحاولوا قتل من شارك في فاجعة كربلاء من جيش بني أمية. فتوجهوا نحو الشام وخاضوا معركة ضد يزيد، لكنها انتهت بمقتلهم جميعًا رضي الله عنهم.

ج. **ثورة المختار الثقفي**: بعد هزيمة التوابين أعلن المختار الثقفي في الكوفة بأنه سيأخذ بثأر الحسين من الذين قتلوه، فثار معه الكوفيون، واستطاع أن يستولي على حكم الكوفة، فطارد قتلة الحسين عليه السلام، واستطاع قتلهم، وبذلك أفرح الإمام زين العابدين وأهل البيت عليهم السلام .

واستمرت هذه الثورة فترة إلى أن استطاع مصعب بن الزبير قتل المختار والقضاء على ثورته. وقامت بعدها ثورات ، كلها كانت تتخذ من شعار الثأر للحسين رمزًا لها، إلى أن استطاعت هذه الثورات إسقاط الدولة الأموية.

١١. كيف نجحت هذه الثورات؟

إن من أسباب بروز الثورات هو شخصية الإمام الحسين عليه السلام، فهو عليه السلام ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وريحانته، وسيد شباب أهل الجنة، ولكن لم يكن هذا هو السبب الوحيد، فكما قلنا سابقًا، إن بني أمية حاولوا التعتيم على الحسين عليه السلام والتقليل من شأنه، فلولا دور الإمام السجاد وعمته العقيلة زينب عليها السلام في طريقهما من كربلاء إلى الشام، ومن الشام إلى المدينة، وفي المدينة من خلال المجالس الحسينية ، لما برزت هذه الثورات وبهذا الشكل الشعبي الكبير.

ربما كان قواد هذه الثورات (سليمان بن صرد، عبد الله بن حنظلة، المختار، وغيرهم) واعين ومدركين حقيقة حكام بني أمية، ولكنهم لم يكونوا ليحصلوا على هذا الدعم من عامة الناس لولا تهييج الإمام السجاد عليه السلام لمجموعة كبيرة من المسلمين، فقد قام بهذا الدور في رحلاته الشامية



وكذلك داخل المدينة. فكل الثورات التي قامت بعد ثورة كربلاء هي مَدِينَة إلى الإمام زين العابدين عليه السلام على الأقل من حيث تفاعل عامة الناس معها.

فكِّر وأجب

س١/ ماذا حصل عندما وصل أهل البيت عليهم السلام إلى المدينة؟

س٢/ لماذا عقد الإمام السجاد عليه السلام المجالس الحسينية في المدينة؟

س٣/ من هو قائد ثورة التوابين؟ وأين حدثت هذه الثورة؟ وما هي نتائجها؟

س٤/ من هم التوابون؟ و من قاد ثورتهم ضد يزيد؟ وما هي نتائج هذه الثورة؟

س٥/ كيف أفرح المختار الثقفي الإمام السجاد عليه السلام؟

س٦/ ما هو العامل الأساس في نجاح الثورات التي حدثت بعد معركة كربلاء؟

الدرس الرابع: دور الإمام السجّاد عليه السلام في الحياة الإسلامية

١٢. الدور الثاني للإمام عليه السلام : الدعاء

لم يشارك الإمام زين العابدين عليه السلام بنفسه في الثورات التي قامت ضد الأمويين، فهو عليه السلام رأى أنه من خلال تشجيعه للثورات وإقامة الأدعية والدروس التي يوعّي من خلالها المسلمين يستطيع خدمة الدين أكثر من المشاركة في الثورات.

لقد لاحظ الإمام عليه السلام أن المجتمع الإسلامي أخذ يتناسى بعض المبادئ والأخلاق الإسلامية، وكذلك أخذ يفهم بعض الأمور فهمًا خاطئًا أدى إلى انحراف المسلمين، وكان من أهم الأمور التي فهمت خطأً هي مسألة خلافة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم (الإمامة). لذلك ركز الإمام خلال أدعيته على تذكير المسلمين بالأخلاق و المبادئ الإسلامية وهذا يبدو واضحًا في دعائه العظيم: «دعاء مكارم الأخلاق».

وكذلك حاول الإمام أن يوضح للناس أن الخلافة يجب أن تكون لأهل البيت عليهم السلام ، لأن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم نص على ذلك.

«وللإمام السجاد عليه السلام أسلوب خاص في بث الدعوة لأهل البيت عليهم السلام ذلك أنه لا يبرز هذه الدعوة بصورة ظاهرة ، بل يضفي عليها ثوب المناجاة ... لتمرَّ في عصر الأمويين بسلام دون أن تثير أي اهتمام ... يقول عليه السلام : «**ربِّ صلِّ على أطايب أهل بيت محمد الذين اخترتهم لأمرك،**

وجعلتهم خزنة علمك، وحفظة دينك، وخلفائك في أرضك، وحجتك على عبادك، وطهرتهم من الرجس تطهيرًا».

وقال طالبًا من الله الصلوات والرحمة لشيعة أهل البيت عليهم السلام: «**اللهم صل على محمد وآل محمد، وصل على أوليائهم المعترفين بمقامهم المتبعين منهجهم، المقتفين آثارهم، المتمسكين بولايتهم، المؤتمّين بإمامتهم، المسلِّمين لأمرهم، المجتهدين في طاعتهم، المنتظرين أيامهم، المادين إليهم أعينهم** ...»(١).

١٣. الدور الثالث للإمام عليه السلام: الدروس التوعوية

لقد كان يطغى على أسلوب الإمام زين العابدين عليه السلام حالة الوعظ ، فالإمام عليه السلام كان يعيش فترة زمنية صعبة (فهو دائمًا مهدد من قبل خلفاء بني أمية) لا يستطيع أن يظهر بأسلوب حماسي وثوري ومتشدد ، بل على العكس تمامًا كان يتطلب منه الوضع الظهور بالهدوء وحالة الموعظة والتوجيه والإرشاد.

«وبهذا اتبع الإمام السجاد عليه السلام منهجًا حكيمًا، وشديد الحذاقة. وبذلك الأسلوب الذي ظاهره موعظة الناس ونصحهم أدخل الإمام عليه السلام إلى

(١) مع بطلة كربلاء، الشيخ محمد جواد مغنية، ص ١٨٨-١٩٠، ضمن كتاب: (الوضع الحاضر في جبل عامل).

أذهانهم ما يريده»[١].

كان يدرس الإمام السجاد عليه السلام تلاميذه وصحابته إما في بيته أو في مسجد جده رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان أسلوبه المتَّبَع في أدعيته هو الذي يتبعه في دروسه وخطاباته التي يلقيها. أي حول تذكير المسلمين بالمبادئ الإسلامية وتصحيح المفاهيم الخطأ عندهم (كمفهوم الإمامة).

ولتوضيح هذه الفكرة لنقرأ هذا الخطاب «فالخطاب يبدأ هكذا: «**أيها الناس، اتقوا الله واعلموا أنكم إليه راجعون ...**» [حيث] يتطرق الإمام عليه السلام إلى العقائد الإسلامية ويوجه الناس إلى ضرورة فهم الإسلام الصحيح،... يريد بذلك إيقاظهم من غفلة الجهل إلى معرفة الإسلام وتعاليمه.

انظروا مثلًا كيف يستفيد الإمام السجاد عليه السلام من أسلوبه الجاذب، حيث يقول: «**ألا وإن أول ما يسألانك عن ربك الذي كنت تعبده**»، وبهذا يريد أن يوقظ بهم الدافع لمعرفة الله وفهم التوحيد، «**وعن نبيك الذي أرسل إليك**» ثم الدافع لفهم النبوة، «**وعن دينك الذي كنت تدين به ، وعن كتابك الذي كنت تتلوه ...**»، وأثناء عرضه لهذه العقائد الأصلية وهذه المطالب الأساسية الإسلامية كالتوحيد والنبوة والقرآن والدين، يبين هذه النقطة الأساس بقوله عليه السلام: «**وعن إمامك الذي كنت تتولاه**»، فهو

(١) بحث حول سيرة الإمام السجاد عليه السلام، السيد علي جواد الحسيني، ص٣٦.



هنا يطرح موضوع الإمامة»[1]، الذي غيَّر بنو أمية مفهومه الصحيح، فالإمام عليه السلام في هذا الخطاب يبيِّن أهمية هذه النقطة فيذكر بأنها مما يسأل عنه الإنسان في قبره. فلذا على الإنسان أن يتولى الإمام الذي يرضي الله عز وجل.

١٤. استشهاده عليه السلام

منذ اليوم الأول لدخوله المدينة استطاع الإمام السجاد عليه السلام أن يثبت أن أهل البيت عليهم السلام هم الورثة الحقيقيون لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهم الجديرون بالخلافة الإسلامية، واستطاع أن يثبت أنه هو بالذات الممثل الحقيقي لجده صلى الله عليه وآله وسلم والوارث له.

فإنشاء المجالس الحسينية والأدعية والخطابات والدروس والرسائل التي كلها كانت وسائل لنشر التوعية الإسلامية الصحيحة آتت أُكلها ، وبدأ المسلمون يتيقنون بعدم صلاحية الخلافة الأموية.

ولذلك لم ير اللعين الوليد بن عبد الملك بدًّا من التخلص من الإمام السجاد عليه السلام عن طريق دس السم.

واستشهد سلام الله عليه يوم (٢٥) من محرم الحرام سنة ٩٥هـ، ودفن بالبقيع بجانب عمه الإمام الحسن عليه السلام.

---

(١) بحث حول الإمام السجاد عليه السلام، السيد علي جواد الحسيني، ص٣٨.

فالسلام عليه يوم ولد ويوم استشهد ويوم يبعث حيًّا.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على محمد وآله الطاهرين.

فكِّر وأجب

س١/ على ماذا كان يركز الإمام السجاد عليه السلام في أدعيته؟

س٢/ كيف استطاع الإمام السجاد عليه السلام أن ينشر الأفكار التي يريدها من دون أن تضايقه السلطات؟



الدرس الخامس: الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام

١. مولده الشريف

ولد الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام في اليوم الأول من رجب الحرام سنة ٥٧ هـ.

والده الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام، وأمه السيدة الزكية فاطمة بنت الإمام الحسن عليه السلام سيد شباب أهل الجنة، فالإمام الباقر عليه السلام من نسل الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام[(١)].

٢. نشأته

عاصر الإمام الباقر عليه السلام جده الإمام الحسين عليه السلام ثلاث سنوات تقريبًا، وقد حضر معه معركة كربلاء، تعلّم منه علوم النبي صلى الله عليه وآله وسلم صافية نقية، وتأدّب بأخلاق الإسلام ، وتربّى التربية الصالحة المبنية على آداب

---

(١) إن أول من ذكر الإمام الباقر باسمه (محمد) هو جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقد رُويَ عن جابر ابن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه أنه قال: كنت يومًا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال لي: «يا جابر لعلك تبقى حتى تلقى رجلًا من ولدي يقال له : محمد بن علي بن الحسين عليه السلام، يهب له الله النور والحكمة، فأقرئه مني السلام».

وقد لقِّب عليه السلام بالباقر لأنه بَقَرَ العلم، ومعنى ذلك أن الإمام عليه السلام توسع في العلم توسعًا كبيرًا، واكتشف أشياء لم يكتشفها أحد من قبله، وتكلّم في علوم لم يعرفها الناس من قبل، فكأنه بقر العلم، أي شّق بطن العلم فأخرج كنوزه.

وتعاليم الإسلام.

ثم عاش مع أبيه الإمام السجاد عليه السلام ما يزيد على أربعة وثلاثين عامًا، يتخلق بأخلاقه، ويهتدي بهديه، ويقلِّده في تصرّفاته، ولما دنت الوفاة من الإمام السجاد عليه السلام أوصى بالإمامة إلى ابنه الباقر عليه السلام.

وكان للأحداث التي عاصرها الإمام عليه السلام (مثل معركة كربلاء وما تلاها من ثورات كثورة التوابين والمختار)، وكذلك للأسلوب الذي تعامل به الإمام السجاد عليه السلام مع السلطة الأثر الواضح على شخصية الإمام عليه السلام، فالذي يعاصر مثل هذه الأحداث ويُلمُّ بها ويفهم جميع ملابساتها يكون ذلك مساعدًا له للتعامل مع ما يواجهه من قضايا متشابهة.

٣. دوره عليه السلام في الحياة الإسلامية

يعدُّ الإمام الباقر عليه السلام أول أئمة المرحلة الثانية من مراحل تاريخ أهل البيت عليهم السلام التغييري في المجتمع الإسلامي.

إذا كان دور الإمام علي بن أبي طالب والإمام الحسن والحسين وزين العابدين عليهم السلام هو المحافظة على أن يكون المجتمع إسلاميًّا، وأن لا تذهب كثير من المبادئ الإسلامية التي علمها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأصحابه، حيث حاول حكام بني أمية محو هذه المبادئ والتعاليم من أذهان المسلمين، حتى لا يبقى من الدين الإسلامي إلا اسمه.

وقد قدّر كثير من المسلمين جهود أئمة أهل البيت عليهم السلام في الحفاظ على الإسلام، ولذلك لاقى الإمام الباقر عليه السلام الاحترام من قبل علماء وعامة المسلمين خاصة في المدينة حيث إنها المركز العلمي في ذلك الوقت.



بسبب جهود آبائه عليهم السلام لاقى الإمام التفاف الناس من حوله، فركزّ جهوده في تبيين أيّ المذاهب الإسلامية الموجودة في ذلك الوقت هو المذهب الحق وأيها الزائف والمائل عن الحق.

كما حاول عليه السلام في هذه المرحلة المباركة من حياته الشريف توضيح الإطار العام لمذهب التشيع (المذهب الإسلامي الحق). وهذا ما سنقوم بتوضيحه في الدرس القادم إن شاء الله.

فكّر وأجب

س١/ متى ولد الإمام الباقر عليه السلام؟ وما علاقته بالإمام الحسين عليه السلام؟

س٢/ مَنْ هم الأئمة الذين عاصرهم الإمام الباقر عليه السلام؟

س٣/ ما هو الدور الذي قام به الإمام الباقر عليه السلام؟

الدرس السادس: دور الإمام الباقر عليه السلام في الحياة الإسلامية

٤. الوضع العام في عصر الإمام الباقر عليه السلام

حتى نفهم السبب الذي جعل الإمام عليه السلام يتجه إلى ما اتجه إليه من أسلوب في نشر الفكر الإسلامي الصحيح الذي تمثل في التدريس والوعظ والإرشاد، وتوضيح الإطار العام للتشيّع لا بد أن نطّلع على الوضع العام الذي كان يعيشه عليه السلام.

بدأت إمامة الإمام الباقر عليه السلام سنة ٩٥ هـ، وكان الخليفة الأموي في تلك السنة هو الوليد بن عبد الملك، وقد حكم الوليد إلى سنة ٩٦هـ، وتولى بعده أخوه سليمان بن عبد الملك.

لقد كان سليمان بن عبد الملك يكره الحجاج بن يوسف لثقفي الذي يعدُّ اشد وأشهر ولاة أخيه (الوليد)، ولذلك بمجرد أن استلم سليمان الحكم قام بالتخلص من عائلة الحجاج واحدًا تلوا الآخر، كما قام بعزل ولاة أخيه الذين عينهم وتعيين آخرين.

وبهذا انشغل سليمان بهذه الأمور ولم يلتفت إلى ما يقوم به الباقر عليه السلام، ومضافًا إلى هذا فهو مشهور بالمعاصي والفسوق وشرب الخمر وحياة اللهو والطرب التي شغلته فعلًا عمَّا يدور في الحياة الإسلامية. وقد استمر حكمه إلى ٩٩ هجرية.

استلم عمر بن عبد العزيز بن مروان الحكم بعد سليمان، وقد كان عمر



بن عبد العزيز من أعدل حكام بني أمية وأخفهم وطأة على أهل البيت عليهم السلام. فقد أوقف لعن أمير المؤمنين عليه السلام الذي بدأه معاوية بن أبي سفيان. كما أنه قام برد أرض فدك (الأرض الذي أخذت من السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام) وأعطاها للإمام الباقر عليه السلام.

وفي عهد عمر بن عبد العزيز استطاع الإمام عليه السلام أن يتصرف بحرية أكثر من السابق، وكانت بينه وبين عمر بن عبد العزيز مراسلات يقدم فيها الإمام عليه السلام نصائح وإرشادات، منها:

رسالته عليه السلام التي قال فيها: «**أوصيك أن تتخذ صغير المسلمين ولدًا، وأوسطهم أخًا، وأكبرهم أبًا، فارحم ولدك، وصل أخاك، وبر والدك، وإذا صنعت معروفًا فربه [أي داوم عليه]**».

ولكن حكم عمر بن عبد العزيز لم يدم طويلًا، حيث إن مدة خلافتة استمرت لمدة سنتين وخمسة أشهر فقط، فكانت إلى سنه ١٠١ هجرية.

خلف عمر بن عبد العزيز يزيد بن عبد الملك الذي اشتهر أكثر من غيرة من حكام بني أمية بالسكر ومعاشرة النساء الفاسقات واللهو بالحيوانات، فشغله لهوه عن التصدي لحركة الإمام الباقر عليه السلام العلمية، واستمرت خلافته إلى سنة ١٠٥ هجرية.

في سنة ١٠٥ هجرية استلم الحكم أخوه هشام بن عبد الملك الذي كان من أشد حكام بني أمية على أهل البيت عليهم السلام. فتصدَّى لأهل البيت وأخذ يضايقهم ويطاردهم ويكثر من الضرائب عليهم، مما جعل زيد بن علي بن

الحسين عليه السلام يثور ضده مع جماعة من أهل بيته لاحقًا[1]. فالتقى مع جيش هشام بن عبد الملك، واستطاع هشام القضاء على هذه الثورة ، واستشهد زيد رضي الله عنه، وأمر الطاغية هشام بصلب جثته، ومن ثم حرقها وذرَّ رمادها في نهر الفرات !!.

٥. نشر التشيع

من خلال الفقرة السابقة استطعنا أن نعرف أن الإمام خلال عشر سنوات من إمامته عليه السلام (من ٩٥ إلى ١٠٥ هجرية) لم يكن مضايقًا من قبل حكومة بني أمية. بل كان يستطيع أن ينشر المفاهيم والتعاليم والمبادئ التي يريدها دون تدخل حكومة بني أمية أو مضايقته. فاستطاع أن يجذب إليه المسلمين بشتى مذاهبهم ومعتقداتهم، لأنه كان أعلم الموجودين بأمور الشريعة الإسلامية، فكان مجلسه ودرسه الذي كان يلقيه سواءً في منزله أو في المسجد النبوي يحضره المئات.

وفيما يرتبط بخدمة مذهب التشيع فقد قام ـ من خلال دروسه ـ بالتدليل [أي إقامة الدليل] عليه وعلى إنه هو المذهب الصحيح.

وبما أنه رأى بعض التصرفات ممن يدعون التشيع لا تتناسب مع روح التشيع قام بتوضيح مفهوم التشيع، فكان مما قال عليه السلام: «**إنما شيعتنا – شيعة**

(١) ثورة زيد رضي الله عنه حدثت في عهد الإمام الصادق عليه السلام.



علي – المتباذلون في ولايتنا[١]، المتحابون في مودتنا، المتآزرون لإحياء الدين[٢]، إذا غضبوا لم يظلموا، وإذا رضوا لم يسرفوا، وبركة على من جاورهم، وسلم لمن خالفهم».

وقال عليه السلام: «**شيعتنا من أطاع الله**».

وقال عليه السلام: «**ما شيعتنا إلا من اتقى الله وأطاعه، وما كانوا يعرفون إلا بالتواضع، والتخشع[٣]، وأداء الأمانة، وكثرة ذكر الله، والصوم، والصلاة، والبر بالوالدين، وتعهد الجيران من الفقراء، وذوي المسكنة والغارمين والأيتام، وصدق الحديث، وتلاوة القرآن، وكف الألسن عن الناس إلا من الخير**».

وصار عليه السلام يناظر ويحاجج الفرق التي ظهرت في ذلك العصر والتي دخلت في الإسلام حديثا و كانت لها أفكار حملتها معها من ديانتها السابقة وأخذت تفهم الإسلام فهمًا خاطئًا وتفسره بحسب هواها، وكان لها خطر كبير صار يهدد الإسلام بالقضاء عليه، لولا أن حفظه الإمام الباقر عليه السلام. واتجه الإمام عليه السلام صوب العلم فتعمق فيه ونشره وأخرج أسراره، فسمي بالباقر ـ كما ذكرنا ـ.

(١) أي الذين يبذلون ويضحون بأرواحهم من أجلنا.
(٢) أي الذين يتعاونون من أجل إحياء أمر الدين.
(٣) التخشع: أي الخشوع.

٦. مع هشام بن عبد الملك

كان هشام بن عبد الملك يعلم بأن مصدر الوعي عند المسلمين هو الإمام الباقر عليه السلام، فلذلك أمر بترحيل الإمام مع ابنه الصادق عليهما السلام وسجنهما، ولكن جميع من في السجن تأثر به، يقول أبي بكر الحضرمي: «فلما صار في الحبس تكلم فلم يبقَ في الحبس رجل إلا ترشّفه وحن عليه، فجاء صاحب السجن إلى هشام، وأخبره بخبره».

فأمر هشام بترحيله إلى المدينة.

رجع الإمام عليه السلام للمدينة وأخذ بتكملة ما بدأه من الدروس التي كان يلقيها وكأن شيئًا لم يحصل.

٧. استشهاده عليه السلام

لم يهنأ لهشام بالٌ ولم يستقر له قرار والإمام الباقر عليه السلام موجود بين المسلمين، الذين كنوا يقدرونه ويحترمونه كثيرًا، فقرر التخلُّص منه، فأمر بدسِّ السم إليه، واستشهد عليه السلام، يوم السابع (٧) من شهر ذي الحجة الحرام سنة ١١٤هـ.

فسلام الله عليه يوم ولد ويوم استشهد ويوم يبعث حيًا.

فكّر وأجب

س١/ من كان أشد حكام بني أمية على الإمام الباقر عليه السلام؟

س٢/ على ماذا ركز الإمام الباقر عليه السلام في فترة إمامته؟

س٣/ لماذا أمر هشام اللعين بترحيل الإمام الباقر عليه السلام إلى المدينة؟

المصادر

١. بحث حول سيرة الإمام السجاد عليه السلام، السيد علي جواد الحسيني.

٢. نفحات من السيرة، من إصدارات دار التوحيد.

٣. الإمام علي بن الحسين عليه السلام، إعداد نخبة من العلماء.

٤. الإمام محمد بن علي عليه السلام، إعداد نخبة من العلماء.

٥. الأئمة الإثنا عشر (دراسة تحليلية)، عادل الأديب.

٦. المجالس الحسينية، الشيخ محمد جواد مغنية.

٧. مع بطلة كربلاء، الشيخ محمد جواد مغنية.

٨. الإسلام رسالتنا (أول ثانوي)، جمعية التعليم الديني الإسلامي.